جامعة ستاردوم

مجلة ستاردوم العلمية للدراسات الإنسانية والاجتماعية

- مجلة ستاردوم العلمية المحكمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية -
تصدر بشكل ربع سنوي عن جامعة ستاردوم

العدد الثالث - المجلد الرابع 2026م

رقم الإيداع الدولي: ISSN 2980-3772

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

هيئة تحرير مجلة ستاردوم العلمية للعلوم" الإنسانية والاجتماعية "

رئيس التحرير

أ.د. يسن إبراهيم بشير علي - السودان

مدير التحرير

د. أمحمد واحميد - المغرب

المدقق اللغوي

د. باسم الفقير - الأردن

أعضاء هيئة تحرير

د. ناجي محمد حامد - السودان
د. عبد الرزاق القيمة - المغرب
د. ماهر جاسب حاتم الفهد - العراق
د. عبد العزيز إبراهيم مناضل - المغرب
أ.د. ميرفت صدقي عبد الوهاب - مصر

الهيئة الاستشارية

أ.د. إسماعيل محمد مونتانا - أمريكا
أ.د. عوض إبراهيم عوض - السودان
أ.د. حاتم عبد الرحمن الطحاوي - مصر
أ.د. بلقاسم محمد حمام - الجزائر
أ.د. عمر أحمد المصطفى حيّاتي - السودان
أ.د. كامل قريد سمير بن محمد - الجزائر
أ.د. نضال محمد الشمالي - الأردن
أ.د. خالد محمد الخولي - مصر
أ.د. محمد نجيب بوطالب - تونس
أ.د. علي عبد الهادي عبد الله المرهج - العراق
أ.د. محمد أبو الحسن مختار - السودان
أ.د. عزّة محمد جدُّوع - مصر
أ.د. هشام بن الهاشمي - المغرب
د. البكاي ولد عبد الملك - موريتانيا
أ.د. أحمد يحيى الزهيري - العراق

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لمجلة ستاردوم العلمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

المكان السردي في رواية "صقر الحريدان" لعمر حياتي : قراءة جغرافية في التنمية الريفية

د عائشة ابراهيم محمد عبدالله

جامعة النيلين/كلية الاداب / قسم الجغرافيا

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور المكان السردي في تمثيل التحولات المكانية والاجتماعية المرتبطة بالتنمية الريفية في السودان، من خلال قراءة جغرافية لرواية "صقر الحريدان: في قرية أم سعد لا شيء يبدو كما هو" لعمر حياتي. وتنطلق الدراسة من محدودية الربط بين تحليل المكان السردي والمقاربات الجغرافية لقضايا التنمية الريفية في الرواية السودانية. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ذي البعد الجغرافي، من خلال تحليل الوحدات المكانية ووظائفها وعلاقاتها بالشخصيات والأحداث والتنظيم المجالي والتحولات الاجتماعية والاقتصادية. وأظهرت النتائج أن الرواية تقوم على ثنائية مكانية بين أمكنة مغلقة، تمثلت في الديوان والدكان والمطامير، وارتبطت بالهيمنة والتبعية، وأمكنة مفتوحة، تمثلت في الجمعية التعاونية والكوبري والطريق والزاوية والأرض، وارتبطت بالحركة والمشاركة وإعادة تنظيم المجال الريفي. كما كشفت الدراسة عن أبعاد رمزية للمكان ارتبطت بالذاكرة والانتماء والهوية المحلية، وأظهرت أن التحول التنموي لم يقتصر على النمو الاقتصادي، بل ارتبط بإعادة تنظيم المجال وتغيير أنماط المشاركة وإدارة الموارد والعلاقات الاجتماعية. وخلصت الدراسة إلى أن الرواية تمثل مصدرًا نوعيًا للمعرفة الجغرافية، ولا سيما في فهم التنظيم المجالي والتحولات المرتبطة بالتنمية الريفية في السودان.

الكلمات المفتاحية :الجغرافيا الثقافية ، المكان السردي، التنمية الريفية؛ المجال الريفي، التحول التنموي، التفاوت المكاني.

Abstract:

This study examines the role of narrative place in representing spatial and social transformations associated with rural development in Sudan through a geographical reading of Omar Hayati's novel *Saqr al-Huraydan: In Umm Saad Village, Nothing Seems as It Is*. It addresses the limited connection between narrative place analysis and geographical approaches to rural development in Sudanese fiction. A descriptive-analytical approach with a geographical perspective was adopted to examine spatial units, their functions, and their relationships with characters, events, spatial organization, and socio-economic transformations. The findings reveal a spatial dichotomy between closed places—represented by the diwān, the shop, and the grain-storage pits—which are associated with domination and dependency, and open places—represented by the cooperative association, the bridge, the road, the zawiya, and the land—which are associated with movement, participation, and the reorganization of rural space. The analysis also identifies symbolic dimensions of place associated with memory, belonging, and local identity. Developmental transformation extends beyond economic growth to include the reorganization of space, changes in participation and resource management, and transformations in social relations. The study concludes that the novel constitutes a qualitative source of geographical knowledge, particularly for understanding spatial organization and transformations associated with rural development in Sudan.

Keywords: Cultural Geography ,Narrative Place , Rural Development , Rural Space , Developmental Transformation ,Spatial Inequality.

1-المقدمة:

تُعد دراسة المكان السردي في النصوص الأدبية أحد المجالات الحيوية في الجغرافيا، إذ يتيح المدخل الجغرافي قراءة المكان بوصفه مجالاً اجتماعياً يعكس العلاقات الاقتصادية والاجتماعية وأنماط توزيع الموارد، ولا يقتصر على كونه إطاراً ثابتاً للأحداث . وفي هذا السياق، تبرز الرواية بوصفها مصدرًا نوعيًا للمعرفة، تسهم في فهم التحولات المكانية وديناميات التنمية في البيئات الريفية، بما تقدمه من تمثيلات حية للعلاقة بين الإنسان والمجال الذي يعيش فيه. وتبرز أهمية رواية "صقر الحريدان: في قرية أم سعد لا شيء يبدو كما هو"(2025) ، للروائي والأكاديمي السوداني عمر حياتي، المتخصص في الدراسات الجغرافية والبيئية بجامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية، في تقديمها صورة للتحولات التي شهدها المجتمع الريفي السوداني خلال سبعينيات القرن العشرين. وتدور أحداث الرواية في قرية "أم سعد" ،وتتخذ من شخصية ود البُر محورًا للسرد، حيث تكشف مأساة فقدانه لزوجته وجنينها عن قصورالبنية الصحية والاجتماعية داخل القرية .ومن هذا المدخل، جسدت الرواية الصراع بين هيمنة نظام الشيل ومسارات التغيير، ويختزل الراوي هذه التحولات بقوله" : يوم رأت فيه قرية أم سعد عقد قيدها تنحل عقدة تلو أخرى " (ص. 205)، في إشارة إلى انتقال القرية من حالة الجمود إلى فضاء أكثر انفتاحًا. وتتوزع وقائع الرواية بين أمكنة مغلقة ترمز إلى الهيمنة، كالديوان والدكان والمطامير، وأمكنة مفتوحة تعبر عن الحركة والتحول، كالجمعية التعاونية والكوبري والطريق والزاوية والأرض. ويحمل عنوان الرواية دلالة جغرافية ورمزية، فـ"الحريدان"يحيل إلى البيئة المحلية للقرية، بينما يرمز "الصقر" إلى القوة والقدرة على تجاوز الواقع القائم. كما يكشف العنوان الفرعي "في قرية أم سعد لا شيء يبدو كما هو"عن التناقض بين استقرار الظاهر وصراعات الواقع، بما يكشف عن التحولات التي شهدتها البنية الاجتماعية والتنموية وهيمنة الأعيان، ويمهد لمسارات التغيير. تستند الدراسة إلى المنهج الوصفي التحليلي، ومدخل جغرافي لفهم العلاقة بين التنظيم المكاني والتحولات التنموية، موظفة مفاهيم" الإحساس بالمكان"، و"إنتاج الفضاء"، و"التفاوت المكاني "، إلى جانب منظور سوجا في قراءة الاستقطابات والانقسامات الاجتماعية والمكانية وعلاقات القوة داخل المجال. وتتمثل مشكلة الدراسة في محدودية الدراسات الجغرافية التي توظف الرواية السودانية لتفسير قضايا التنمية الريفية، رغم ما تزخر به النصوص السردية من أنماط مكانية تكشف علاقات القوة والتبعية. وتنبع أهمية الدراسة من سعيها إلى الكشف عن دور المكان في تشكيل علاقات القوة وتأثيره في دعم أوإعاقة التنمية الريفية، فضلًا عن إسهامها في توسيع آفاق الدراسات البينية بين الجغرافيا والأدب. وعليه، تهدف الدراسة إلى تحليل المكان في رواية "صقر الحريدان " بوصفه مجالًا للتحول التنموي، وإبراز إمكانات توظيف النص الروائي مصدرًا نوعيًا في الدراسات الجغرافية، وتجيب عن التساؤل الرئيس:

كيف يمثل المكان السردي في رواية "صقر الحريدان" مجالًا يمكن من خلال قراءته جغرافيًا فهم إشكالية التنمية الريفية في السودان؟

2- الدراسات السابقة :

حظي المكان باهتمام واسع في الدراسات الأدبية والجغرافية، إذ تناولته الدراسات الأدبية بوصفه مكوناً بنائياً ودلالياً في النص السردي، بينما ركزت الدراسات الجغرافية على دوره في تفسير العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والتنموية. ويمكن تصنيف هذه الدراسات إلى قسمين رئيسيين يعكسان تطور التناول النقدي والجغرافي للمكان.

القسم الأول: المكان السردي وبناء الدلالة الجغرافية:

تناولت هذه الدراسات المكان من زوايا مفاهيمية وسردية وجغرافية متعددة. فقد قدمت دراسة عدو (2025) معالجة فلسفية للمكان، موضحة تحوله من حيز مادي إلى فضاء مُدرك محمل بالدلالات الاجتماعية والثقافية، بما يتيح فهماً أعمق للعلاقة بين الإنسان والمكان، ويؤسس لقراءة المكان بوصفه حاملاً للهوية والانتماء. واتجهت دراسات أخرى إلى تناول المكان بوصفه عنصراً بنائياً فاعلاً في تشكيل النص الروائي، فأشارت دراسة عبد الله (1989) إلى دور الريف في تجسيد الصراعات الاجتماعية والاقتصادية، بينما أكدت دراسات بن قدودة (2022)، والجودي (2011)، وأبو المجد (2024) إسهام المكان في تشكيل هوية الشخصيات والكشف عن التحولات الثقافية والاجتماعية. كما تناولت دراسات عبد النبي (2025)، ومحمد (2025)، وجاد الكريم (2022) المكان بوصفه أكثر من مجرد خلفية للأحداث، إذ يظهر بوصفه شخصية فاعلة وفضاءً رمزياً يعكس موازين القوى والتناقضات الاجتماعية. واهتمت مجموعة أخرى بالثنائيات المكانية بوصفها مدخلاً لتفسير الدلالة السردية، فتناولت دراسة الحفناوي (2021) ثنائية المفتوح والمغلق وعلاقتها ببناء الهوية، بينما درست طرش (2025) ثنائيات المكان ذات الطابع الأسطوري، مثل القداسة والدنس، والألفة والوحشة. وركزت دراسة الكعبي وآخرين (2025) على ثنائيات الماضي والحاضر، والمقدس والدنيوي، والشرق والغرب، بوصفها أنساقاً مكانية تجمع بين التاريخي والمتخيل. كما أبرزت دراسات الجيباني (2026)، ونواف (2022)، وبدوي (2023) التوتر بين المكان المادي والرمزي المرتبط بالذاكرة والتخييل. وتتفق هذه الدراسات في إبراز فاعلية المكان السردي في إنتاج الدلالة والكشف عن العلاقات الاجتماعية وموازين القوى، إلاأن اهتمامها انصرف في معظمه إلى الأبعاد الأدبية والرمزية للمكان، دون ربطها بصورة مباشرة بقضايا التنمية والتحولات المكانية.

وتستفيد الدراسة الحالية من هذه الطروحات في قراءة المكان في رواية "صقر الحريدان" في سياق التنمية الريفية.

القسم الثاني :المكان الريفي والتحولات التنموية :

يتناول هذا القسم الدراسات التي بحثت المكان الريفي وعلاقته بالتحولات الاجتماعية والتنموية، وينقسم إلى اتجاهين متكاملين: الأدبي والجغرافي والتنموي.

1. الاتجاه الأدبي:

تناولت هذه الدراسات تمثيلات المكان الريفي في الرواية السودانية، بوصفه فضاءً اجتماعياً واقتصادياً تتجسد فبه التحولات التي شهدها المجتمع الريفي . ففي أعمال رائد الرواية السودانية الطيب صالح، مثل "موسم الهجرة إلى الشمال" و"دومة ود حامد " ، ظهر المكان الريفي بوصفه مجالا تتقاطع فيه الحداثة والتقليد، وهو ما أبرزته دراسات الزين (2022) ومبارك (2025) وطرش (2025) . كما صوّرت أعمال إبراهيم إسحاق، مثل "حدث في القرية" و" ناس من كافا" فضاءً للتجذروالصراع مع التحولات الاجتماعية، وهو ما ناقشته دراسة عمر(2017). وفي الاتجاه المعاصر، إرتبط المكان في الرواية السودانية بقضايا التنمية والصراع على الموارد، فقد كشفت أعمال عبد العزيز بركة ساكن مثل "الجنقو: مسامير الأرض" و"مخيلة الخندريس"عن التفاوت التنموي في الريف وآثار الاستغلال في المشروعات الزراعية الكبرى، وهوما أوضحته دراسة بكاكرية وبوغنوط، (2024) من خلال إبراز دور الرواية في توثيق الهوية الاجتماعية للفئات المهمشة. كما أبرزت أعمال أمير تاج السر مثل "العطر الفرنسي" و"إيبولا 76" أثر الفقروالعزلة والأوبئة وضعف الخدمات والبنية التحتية في البيئات الهامشية وهوما تناولته دراستا صياداني وفيروزآبادي (2013) وعدلان (2024)) . وفي السياق نفسه إرتبط المكان في أعمال منصور الصويم مثل "تخوم الرماد" و"طحلب أزرق" بالحرمان الاقتصادي والصراع بين المركز والهامش وهو ما تناولته دراسة النور (2011). بينما كشفت أعمال حمّور زيادة مثل "الغرق: حكايات القهر والونس" و"النوم عند قدمي الجبل" عن أثراستمرار البنى التقليدية وضعف الخدمات في تعثر التحول التنموي داخل المجتمع الريفي وهو ما أبرزته دراسة الراشدي.(2021) . وتكشف هذه الدراسات أن المكان الريفي في الرواية السودانية يتجاوز كونه خلفية للأحداث، ليعكس علاقات السلطة والتفاوت والتحولات التنموية. إلا أن توظيفه من منظور جغرافي يظل محدودًا، وهو ما تناوله الدراسة الحالية من خلال قراءة المكان السردي في رواية "صقر الحريدان" في سياق التنمية الريفية.

2-الاتجاه الجغرافي والتنموي:

تناولت هذه الدراسات قضايا التنمية في الريف السوداني من منظور جغرافي وتنموي، مركزة على العوامل المؤثرة في الإنتاج، واستخدام الموارد، والسياسات التنموية، والتنظيمات المحلية. فقد ركزت دراسة فريحة (2014) على أثر العوامل الطبيعية والبشرية في تعثر الإنتاج الريفي ، بينما أبرزت دراسة العوني (2006) أهمية كفاءة استخدام الموارد في تحسين الإنتاج. وأكد إبراهيم وآخرون (2024) محدودية السياسات التنموية في إحداث تحول في البنية الإنتاجية نتيجة تدخل الدولة في نظم استخدام الأرض، في حين أوضحت دراستا عبد العزيز (2004) وأحمد وآخرين (2025) أهمية التمويل الزراعي وتحسين التسويق الزراعي في دعم التنمية الريفية. وفيما يتعلق بالتنظيمات المحلية، أبرزت دراسات عوض (2005)، وعبد الله (2016)، ومحمد (2021)، وعبد الباري (2022)، وعيسى (2022)، ومطر (2026) دور العمل التعاوني في تقليص التبعية الاقتصادية وتعزيز التنمية الريفية. وهو ما دعمه الزبير (2025) من خلال توظيف أدوات التحليل المكاني المتقدم (نظم المعلومات الجغرافية) والحوكمة الرشيدة بوصفها ركائز لتحقيق التنمية المتوازنة. وتقترب دراسة حفني (2023) من توجه الدراسة الحالية، إذ تناولت النص الروائي بوصفه مجالاً لرصد المؤشرات التنموية، وأكدت إمكانية توظيف الأدب في تنمية مهارات التفكير الجغرافي وإنتاج بيانات مكانية، بما يدعم التكامل بين الجغرافيا والأدب. وتشير هذه الدراسات مجتمعة إلى تعدد العوامل المرتبطة بالتنمية الريفية، بين الإنتاج والموارد والسياسات والتنظيم المحلي، مع محدودية توظيف النصوص الأدبية في قراءتها جغرافيًا، وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى معالجته من خلال رواية "صقر الحريدان".

3-الفجوة البحثية:

يتضح من استعراض الدراسات السابقة أن جانبًا من الدراسات الأدبية ركز على الأبعاد الفنية والرمزية للمكان، في حين تناولت دراسات جغرافية قضايا التنمية الريفية من منظور ميداني، بينما ظل الربط بين المكان السردي والتحليل الجغرافي لقضايا التنمية الريفية في الرواية السودانية محدودًا. ومن هنا تسعى الدراسة الحالية إلى قراءة المكان السردي في رواية "صقر الحريدان" بوصفه مدخلًا لفهم تحولات المجال الريفي وعلاقات التبعية الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة به.

3-الإطار النظري والمنهجي :

تنطلق الدراسة من مقاربة تجمع بين الجغرافيا الثقافية ،ومفاهيم الجغرافيا النقدية وتحليل المكان في السرد ، لفهم العلاقة بين التنظيم المكاني والتحولات الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بالتنمية الريفية في الرواية.

اولا : مفهوم المكان بين الجغرافيا والسرد الروائي :

يُعرف المكان لغةً بالموضع أو الحيز الذي يستقر فيه الإنسان ويرتبط به وجوده (ابن منظور، 2003، ج13، ص. 414). وفي الجغرافيا، شهد مفهوم المكان تحولًا من النظر إليه بوصفه حيزًا ماديًا إلى فهمه بوصفه مجالًا تتشكل دلالاته من خلال علاقة الإنسان ببيئته وخبرته بها. وفي هذا السياق، يرى توان أن المكان يكتسب دلالته من الخبرة الإنسانية ومعرفة الإنسان به وإضفاء القيمة عليه . (Tuan, 1977, p. 6) ويؤكد لوفيفر أن الفضاء الاجتماعي ليس حيزًا محايدًا ، بل هو نتاج اجتماعي يتشكل من خلال علاقات الإنتاج والتنظيم الاجتماعي والقوى المهيمنة ، (Lefebvre, 1991, pp. 26, 31).كما يرى هارفي أن الشكل المكاني والعملية الاجتماعية يمثلان طريقتين لوصف الظاهرة نفسها، وأن الفضاء الاجتماعي لا يتطابق بالضرورة مع الفضاء الفيزيائي .(Harvey, 1973, pp. 26–30) ويتيح هذا التصور قراءة التنظيم المكاني وعلاقته بتوزيع الموارد والفرص، ومن ثم فهم التفاوتات المكانية بوصفها نتاجًا للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ومن منظور النقد الجغرافي، يتقاطع هذا التصور مع طرح ويستفال للعلاقة بين الفضاء وتمثيله، فالتمثيل الأدبي لا ينقل المكان الواقعي بصورة محايدة، وإنما يعيد تقديم المرجع في سياق جديد، مضيفًا إليه أبعادًا تخييلية ومؤثرًا في مكانيته وزمانيته. ومن ثم، يقوم المكان المُمثّل أدبيًا على تفاعل بين المرجع الواقعي وصورته المتخيلة، بما يجعل العلاقة بين المكان الواقعي والمكان الأدبي علاقة تمثيل وإعادة تشكيل، لا مطابقة حرفية .(Westphal, 2011, pp. 75–77)

وفي الدراسات السردية، يُنظرإلى المكان بوصفه عنصرًا بنائيًا منتجًا للدلالة، تتشكل من خلاله الشخصيات والأحداث والعلاقات داخل النص. ويعرّف حسن بحراوي الفضاء بأنه "الفضاء الذي تجري فيه الأحداث، وتتحدد من خلاله موقع الشخصيات وعلاقاتها" (بحراوي، 1990، ص. 27). كما يميز لحمداني بين المكان والفضاء، مؤكدًا أن الفضاء أوسع وأشمل من المكان في الرواية، ويتجاوز المكان بوصفه معطىً هندسيًا مستمدًا من الواقع إلى مجال يعاد تشكيله بالخيال (لحمداني، 1991، ص. 63). وتعرّف سيزا قاسم المكان الروائي بأنه "مكان خيالي يُخلق عن طريق الكلمات، له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة" (قاسم، 2004، ص. 153). وفي هذا السياق، يؤكد عدوان أن المكان الروائي عنصر تكويني لا تستقيم الرواية بدونه، وأنه يعاد تشكيله داخل النص بما يتجاوز المكان المرجعي الواقعي ويمنحه أبعادًا دلالية وتأويلية (عدوان، 2025، ص. 29). ويربط باختين بين الزمان والمكان في مفهوم الكرونوتوب، بوصفهما عنصرين متفاعلين في تشكيل البنية السردية .(Bakhtin, 1981, p. 84) بينما ينظر باشلار إلى المكان من منظور ظاهراتي، مؤكدًا أن قيمته لا تتحدد بخصائصه المادية، بل بما يكتسبه من دلالات إنسانية مرتبطة بالعيش والخيال

والذاكرة (باشلار، 1984، ص. 10، 31). كما يشير هينشر إلى أن المكان في الأدب يتجاوز كونه خلفية للأحداث، ليرتبط بالتجربة الإنسانية والشخصيات التي تتشكل خبرتها داخل بيئات مكانية محددة (Hensher, 2013, para. 6) . وبناءً على ذلك، يمثل المكان السردي في هذه الدراسة مدخلًا لتحليل العلاقة بين التنظيم المكاني والتحولات الاجتماعية وقضايا التنمية الريفية، إذ يُنظر إليه بوصفه بنية تتفاعل فيها الأبعاد المادية والاجتماعية والثقافية والسردية. ومن هنا تبرز ثنائية الانفتاح والانغلاق بوصفها آلية إجرائية لتحليل وظائف المكان وعلاقاته داخل النص. ويرى لحمداني (1991، ص. 72) أن الأمكنة تخضع لمقياس الانفتاح والانغلاق؛ فالأمكنة المغلقة ترتبط بتقييد العلاقات والرقابة، في حين تمثل الأمكنة المفتوحة مجالات للحركة والتفاعل. ويتيح هذا التصنيف قراءة المكان بوصفه بناءً اجتماعيًا وثقافيًا يجسد أبعاد التنظيم المجالي وعلاقات القوة داخل المجتمع الريفي.

ثانياً: العلاقة بين الجغرافيا والادب :

لم تعد العلاقة بين الجغرافيا والأدب علاقة عرضية تقوم على توظيف المكان في العمل الأدبي، بل أصبحت مجالًا معرفيًا يهتم بفهم العلاقة بين النصوص والأمكنة والتجارب الإنسانية المرتبطة بها. وفي هذا السياق، ازداد اهتمام الجغرافيين بالأشكال الأدبية المختلفة بوصفها مصادرلفهم تجارب المكان ومعانيه الإنسانية، بعد أن همّشت المقاربات الكمية هذا النوع من المعرفة لارتباطه بالذاتية وصعوبة إخضاعه للقياس (كرانغ، 2005، ص. 58). ولا يقتصر اهتمام الجغرافيا بالأدب على البحث عن المواقع والأقاليم الواردة في النص، بل يمتد إلى دراسة الكيفية التي تُنظَّم بها العلاقات المكانية داخل العمل الأدبي، وكيف تكشف بنيته عن أنماط تنظيم المجتمع للمجال (كرانغ، 2005، ص. 59).وفي هذا الاتجاه، يرى دانيالز ورايكروفت أن الرواية ذات طبيعة جغرافية، إذ يتكون عالمها من المواقع والخلفيات المكانية والزمانية ومجالات الصراع والحدود، وتتيح للقارئ أشكالًا متعددة من المعرفة الجغرافية. كما لا تقتصر العلاقة بين الأدب والجغرافيا على وصف الأماكن أو تمثيلها، وإنما يسهم الأدب في تشكيل التصورات الجغرافية عنها وإنتاج جغرافيات ذات دلالات مختلفة. وينطلق دانيالزورايكروفت من مفهومين متكاملين: "دنيوية النصوص الأدبية"(The Worldliness of Literary Texts) التي تشير إلى صلة النص الأدبي بالعالم الحقيقي وما يتيحه من فهم للواقع المكاني والاجتماعي، و"تخيلية النصوص الجغرافية" (The Imaginativeness of Geographical Texts) التي تشير إلى أن الكتابة الجغرافية نفسها لا تخلو من عمليات التخيّل والتمثيل في بناء المعرفة بالمكان. ومن ثم، لا ينبغي النظر إلى

الجغرافيا والأدب باعتبارهما نوعين منفصلين من المعرفة، أحدهما واقعي والآخر تخيلي، بل بوصفهما مجالين من الكتابة يسهم كل منهما في إنتاج تصورات عن المكان والعالم (Daniels & Rycroft, 1993, p. 461).

ولا تقتصر هذه العلاقة على تمثيل المكان داخل النص، بل تتصل أيضًا بإنتاج معانيه عبر الزمن؛ إذ تتشكل دلالات المكان من خلال عملية تراكمية تتفاعل فيها النصوص والكتابات والتجارب والسياقات الاجتماعية (كرانغ، 2005، ص. 62). ومن ثم، لا يُنظر إلى الأدب بوصفه مجرد مرآة للواقع المكاني، وإنما بوصفه أحد الأشكال التي تسهم في إنتاج معاني المكان وتشكيل التصورات المرتبطة به. وفي هذا السياق، يطرح إسماعيل نظرية "التحليل الجغرافي للأدب"، منطلقًا من حضور الجغرافيا في مختلف أشكال النصوص الأدبية، ومن أهمية المكان في بناء العمل الأدبي واحتضان أحداثه وحركة شخصياته. ويرى أن الأعمال النثرية، ولا سيما الرواية والقصة، تكون أكثر قابلية للتحليل الجغرافي عندما يتسع حضور الجغرافيا فيها (إسماعيل، 2014، ص. 47، 79–80). كما يشير إلى أهمية صلة المؤلف بالنص وخلفيته العلمية في الأعمال ذات الحضور الجغرافي، لما قد تسهم به معرفة المؤلف وتجربته في فهم بعض المعطيات ا لجغرافية الواردة في النص (إسماعيل، 2014، ص. 111–113).

ثالثاً:المدخل الجغرافي لتحليل المكان الروائي :

يتأسس تحليل المكان في هذه الدراسة على منظور الجغرافيا الثقافية، مع الإفادة من بعض مفاهيم الجغرافيا النقدية، للكشف عن تنظيم المجال، وعلاقات القوة، ومسارات التحول التنموي في المجتمع الريفي. وفي هذا الإطار، يُنظر للمكان بوصفه حاملاً للمعنى والهوية ،استناداً إلى مفهوم "الإحساس بالمكان "عند توان (Tuan, 1977) . تعتمد الدراسة منظور روبرت تشامبرز (Chambers, 1983, p. 147)، الذي يرى التنمية الريفية استراتيجية لتمكين الفئات الريفية الفقيرة من الحصول لأنفسهم ولأبنائهم على مزيد مما يريدون ويحتاجون، لا مجرد زيادة في الإنتاج. ويتكامل هذا التوجه مع الرؤية الجغرافية لمابوغونجي (Mabogunje, 1981, p. 83) ، التي تربط التنمية الريفية بالتنظيم المكاني للمجال، والمشاركة، والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بالإنتاج والتبادل. انطلاقا من ذلك ، تُقرأ التنمية في رواية "صقر الحريدان" تحولاًمكانياً ديناميكياً يُعيد تنظيم المجال الريفي وعلاقاته وموارده، متجاوزًا مفهوم التحسن الاقتصادي العابر. ولتحليل هذا التحول، توظف الدراسة عددًا من المفاهيم الإجرائية إذ يساعد مفهوم "إنتاج الفضاء عند لوفيفر(Lefebvre, 1991)

"في تفسير التباين بين فضاءات الهيمنة (كالديوان والمطامير) وفضاءات التحول (كالجمعية التعاونية والكوبري والطريق). كما يتيح منظور هارفي (Harvey, 1973) قراءة أثر التنظيم المكاني وتوزيع الموارد في إنتاج التفاوت وعلاقات التبعية. ويُستفاد من منظور سوجا في قراءة العلاقة الجدلية بين التنظيم الاجتماعي والتنظيم المكاني، إذ يرى أن المكانية ليست مجرد خلفية للنشاط الاجتماعي، بل نتاج اجتماعي وقوة فاعلة في تشكيل الحياة الاجتماعية، بما يتيح تحليل الانقسامات والاستقطابات داخل المجال وعلاقات القوة بين مراكز النفوذ والأطراف .
(Soja, 1989, p. 10).

منهجياً، تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ذي البعد الجغرافي، من خلال تحليل الوحدات المكانية ووظائفها وعلاقاتها بالشخصيات والأحداث، والكشف عن ارتباطها بالتنظيم المجالي وعلاقات السلطة والموارد ومسارات التحول الاجتماعي والتنمية في الرواية ، في ضوء المفاهيم الإجرائية المعتمدة. وفي هذا السياق، تتعامل الدراسة مع رواية" صقر الحريدان" بوصفها فضاءً روائياً متخيلاً يستند إلى مرجعية جغرافية واجتماعية واقعية ببيئة حوض نهر الرهد، مما يجعلها نموذجاً تطبيقياً مناسباً للتحليل الجغرافي. .وقد وقع الاختيار على هذه الرواية عينة للدراسة، لحداثة صدورها، وغناها بالعلامات الجغرافية والمعطيات المكانية التي تعكس ديناميات المجتمع الريفي السوداني، إلى جانب الخلفية الأكاديمية لمؤلفها في الدراسات الجغرافية والبيئية، وهو ما ينسجم مع إشارة إسماعيل إلى أهمية صلة المؤلف بالنص وخلفيته العلمية في الأعمال ذات الحضور الجغرافي (إسماعيل، 2014) وتتيح هذه الخصائص قراءة البنية السردية من منظور جغرافي، والكشف عن وظائف المكان في تشكيل علاقات السلطة والموارد والتحول الاجتماعي.

رابعا: المفاهيم الإجرائية للدراسة:

أ- **المكان السردي** : يقصد به في هذه الدراسة الأمكنة التي اختيرت للتحليل في رواية "صقر الحريدان"، وصُنّفت إلى أمكنة مغلقة وأخرى مفتوحة، وفق وظائفها وعلاقاتها بالشخصيات والأحداث، وما تكشفه من علاقات اجتماعية واقتصادية ومكانية وتحولات في المجال الريفي.

ب-المجال الريفي : يقصد به في هذه الدراسة المجال المكاني والاجتماعي لقرية "أم سعد" كما تمثله الرواية، بما يتضمنه من أمكنة وأنشطة وعلاقات اقتصادية واجتماعية وتنظيمات محلية، مع التركيز على تنظيم المجال وتوزيع الموارد وعلاقات النفوذ.

ج-**التحول التنموي** : يقصد به في هذه الدراسة التغير في تنظيم المجال الريفي وعلاقاته الاقتصادية والاجتماعية، بما يحقق جوانب من التنمية الريفية من خلال توسيع المشاركة، وتحسين فرص

العمل والوصول إلى الموارد والخدمات، وتنظيم إدارة الأرض والموارد، والحد من التبعية الاقتصادية التقليدية.

4-التحليل الجغرافي للمكان السردي :

يكشف التحليل الجغرافي للمكان السردي في رواية "صقر الحريدان"عن تفاعل التنظيم المكاني مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الريفي، من خلال ثلاثة محاور رئيسة: تتناول القرية بوصفها مجالًا للتفاوت والتحول التنموي، والتنظيم المكاني بين فضاءات الهيمنة التقليدية ومسارات التحول، والبعد الرمزي للمكان ودلالاته في الهوية والانتماء.

المحورالاول: القرية بوصفها مكانا ريفياً للتفاوت والتحول التنموي :

1- الوصف الجغرافي للقرية:

تقدم الرواية قرية "أم سعد" بوصفها مجالًا ريفيًا تتفاعل فيه الخصائص الطبيعية مع أنشطة السكان ومواردهم .ويحدد السرد موقعها بقوله : "ترعرع ود البُر في أم سعد، وهي قرية صغيرة وادعة يحفها نهر الرهد الموسمي الجريان من الناحيتين الجنوبية والغربية" (ص10). ويمنح هذا الموقع القرية خصائص طبيعية ومشهدية واضحة، إذ يصف السرد امتداد أشجار السنط على ضفتي النهر، حيث "والشمس تواري نصفها بين أشجار السنط السامقة المتناثرة في الأفق ومصطفة على ضفتي نهر الرهد بنسق فرضه خصب تربة وعطاء سماء..." (ص37). كما يبرز جبل الحريدان بوصفه معلمًا طبوغرافيًا مميزا يقطع رتابة السهل المنبسط الذي تقع فيه القرية، ويصفه السارد بأنه "ذرع نفسه في مكان ليس من طينته" (123) . ويشكل نهرالرهد مورداً حيوياً محورياً في حياة السكان، إذ وفر مصادر بديلة للرزق، ويظهر ذلك في عودة ود البُر "حاملاً القوقو المملوء بأسماك القرموط وغيرها" (ص28). وتكشف الرواية عن ارتباط حرفة الصيد بالظروف الموسمية ، إذ تتباين مناطقها باختلاف الفصول، فيتجه السكان شتاءً إلى "بادية البطانة وشعاب جبال الفاو"، وصيفًا إلى "أعالي نهر الرهد" (ص. 28). ويرتبط النشاط الاقتصادي للقرية بالمناخ ويصف السارد ذلك بقوله: "وسط رعوي زراعي تغنيه عوامل طبيعية وتفقره، فإن جادت السماء وحملت سحباً ثقالاً وأغدقت عليه أمطاراً غزيرة... عم الرخاء... أما إن شحت السماء... ساد المحل وجف الزرع وافتقر المرعى" (ص 8-9)، في إشارة إلى اعتماد الإنتاج على الأمطار. ويكتسب المطر لذلك أهمية تتجاوز وظيفته الزراعية إلى تشكيل وعي السكان وإيقاع حياتهم، وهو ما يظهر في وصف موسم الخريف "أفرغت السماء ما في جوفها، سحبا طبقا، فطمر ماؤها الأرض العطشى ...يبشر أرضاً تشتاق لتدفقه...بعد طول غياب (ص227)، وفي فرح الأهالي به قولهم: "السنة دي ما شاء الله المطر مبشر تب". ويتداخل هذا الارتباط بالمطر مع الموروث الشعبي في قولهم: "المطر من رشَّته

والعريس من بشَّته، والصبي من تبَّته "(227) ، بما يعكس مكانة المطر في الثقافة المحلية بوصفة مؤشرًا للخصب والحياة. وفي المقابل، تكشف الرواية عن هشاشة هذا الاقتصاد أمام التقلبات المناخية، ففي سنوات الجفاف "تَقَطَّع نهر الرهد وأصبح بركاً متباعدة"(ص33)، مما أدى إلى تراجع الموارد وتعقيد خيارات السكان، حتى "تفقد بعض الحلول نجاعتها للخروج من دائرة فقر تضيق كلما تقدمت الشهور" (ص.9)، و " خمس سنوات عجاف... أدخلتهم في ضنك ومسغبة" (ص32)، وهكذا تكشف الرواية عن هشاشة الاقتصاد الريفي واعتماده المباشر على الموارد الطبيعية والأمطار.

2- الخصائص الاجتماعية والاقتصادية :

يصف السرد أم سعد بأنها: "قرية صغيرة وادعة .....لا يتجاوز عدد سكانها ألفي نسمة، رقيق حال جلهم ينتمون لجد واحد ..بل ينتسبون لابنيه شريف وسعد،.. بينهم وئام " ويتوزعون إلى الشريفاب والسعداب ،فيما يعزز الأصل المشترك شعورهم بالانتماء، إذ"يفتخرون أنهم أبناء عمومة" (ص10) . ورغم هذا التجانس الاجتماعي القرابي الذي يوحي بتكافل ظاهري ، يكشف السرد عن تباين اقتصادي يخفيه هذا التماسك، وهو ما ينسجم مع دلالة العنوان الفرعي للرواية: "في قرية أم سعد لا شيء يبدو كما هو ". ولايرد الفقرإلى الظروف الطبيعة وحدها ، بل يرتبط أيضًا بسوء توزيع الموارد وتركيزالقوة الاقتصادية في يد قلة من الأعيان الذين "يتحكمون بشتى الطرق في دخل معظم أهل أم سعد" (ص10)، ويصفهم الراوي بأنهم "ثلاثتهم متخمون بالغنى" (ص10) ، وهكذا تكشف الرواية عن ارتباط الأوضاع المعيشية ببنية السيطرة الاقتصادية وتفاوت توزيع الموارد، إلى جانب تأثير الظروف البيئية.

3-التفاوت المكاني والاجتماعي:

يتجسد التفاوت في" أم سعد" مكانيًا من خلال التباين بين مساكن الأهالي البسيطة من الطين والقصب، ومساكن النخبة المشيدة بالحجر والطوب الأحمر، التي يصفها السرد بأنها "ثلاثة بيوت كبيرة المساحة، عالية البنيان" (ص10-11) ، ويبرز هذا التفاوت في منزل ود البُر، الذي تمثل غرفته الضيقة والملاصقة للزريبة موقعًا مكانيًا هامشيًا مقارنة ببيوت الشريفاب.إذ وصفه السرد في مشهد جغرافي مظلم بانه "غرفة ضيقة لايمكن أن تستقبل زائراً" (ص.18). ويكشف هذا التباين السكني عن تفاوت في الموارد والقدرة على مواجهة الظروف الطبيعية، كما يجسد مكانيًا علاقات القوة داخل القرية. ولا يرتبط التفاوت بالانتماء القرابي وحده، بل بتركز الثروة ووسائل الإنتاج . ويتقاطع هذا التباين مع منظور هارفي في تفسير التفاوت المكاني، من خلال العلاقة بين توزيع الموارد وإنتاج اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية. (Harvey, 1973) . ومن هذا السياق، أسهمت الظروف المكانية والاجتماعية القاسية في تشكيل وعي ود البُر بضرورة إعادة تنظيم المجال الريفي على نحو أكثر عدالة ومشاركة.

4-نظام الشيل وإنتاج التبعية الاقتصادية:

لا تكتفي الرواية بإبرازالتفاوت الاجتماعي، بل تكشف الآلية الاقتصادية التي أعادت إنتاجه والمتمثلة في نظام "الشيل" حيث الزراعة في "أم سعد " مرهونة بالاستدانة المسبقة مقابل محصول لم يُنتج بعد.، ويستوضح ود البُر طبيعة هذا النظام متسائلًا: " كيف لمزارع يستدين مبلغاً مالياً وتسدد قيمته أرادب ذرة لم تُزرع بعد" (ص41). ولا يظهر "الشيل" في الرواية بوصفه معاملة مالية فحسب ، بل كنظام يتحكم في دورة الإنتاج ويعمق تبعية المزارعين، خاصة في سنوات الجفاف حين "سلموا جُلها، رغم ضعف إنتاجهم، لشيخ الشريف وحاج عبد الباقي وعلي عِكو سداداً لديون مجحفة استغلوا فيها عوزهم" (ص32)، كما أن "ما عند ود البُر من مال لا يكفيه أكثر من أربعة أو خمسة أشهر... ويصبح بعد ذلك مجبراً على الاستدانة" (ص33). وترتبط هذه التبعية بالسيطرة على موارد المجال الريفي ، فامتلاك الأرض ومخازن الغلال ووسائل التمويل في يد النخبة، منحها القدرة على فرض شروط الإنتاج والتبادل. ويكشف قول الشريف: "أنا لا بعرف سنة كعبة ولا بعرف سنة سمحة" (ص41-42)،عن تغليب منطق الربح على ظروف المزارعين. ومن هنا يتحول "الشيل" من وسيلة للتمويل إلى آلية لإنتاج السيطرة الاقتصادية، وهو ما أدركه ود البُر حين رأى أن" شقاء المزارع مالك الأرض يذهب جل حصاده لغيره" (ص41) ، وربطه بالصراع بين "واقع ظلم مرير يراه ماثلاً كحائط سد منيع لا يقوى على هدمه، وقيمة عدل يراها واضحة كشمس ضحى"(ص41). ويبلغ هذا الوعي ذروته في رفضه اعتبار"الشيل" تجارة مشروعة، مؤكدًا لحاج عبدالباقي أن المزارع "ما عندو طريق غير يبيع ليك مجبور... كلكن ماكلين عرق المزارعين "(ص119)، ثم يصفه بأنه "ظلم يزيد الغني غنى والفقير فقراً" (ص104). وتكشف هذه الشواهد أن "الشيل" ليس تبادلًا اقتصاديًا محايدًا، **بل** آلية مكانية واقتصادية لإعادة إنتاج التبعية، من خلال ارتباط التحكم في الموارد بالقدرة على فرض شروط الإنتاج والتبادل داخل القرية.

المحور الثاني :التنظيم المكاني في الرواية بين الهيمنة والتحول التنموي:

تتجلى البنية المكانية في رواية "صقر الحريدان"من خلال تباين بين أمكنة مغلقة ارتبطت بالهيمنة التقليدية ، وأمكنة مفتوحة ارتبطت بالتحول والتنموي . واعتمدت الدراسة ثنائية المغلق/المفتوح أداة تحليلية للكشف عن علاقات القوة وتنظيم المجال وتوزيع الموارد، مستفيدة من دلالاتها في دراسات المكان (لوتمان، 1988ص70) ولا يمثل هذا التقسيم توصيفًا هندسيًا للأمكنة، بل مدخلًا لتحليل وظائفها الاجتماعية والاقتصادية وعلاقاتها بمسارات التغيير في القرية، مع التركيز على الأمكنة المختارة بوصفها أكثر ارتباطًا بتشكيل المجال الريفي والتحول التنموي.

أولا : الأمكنة المغلقة:

تمثل الأمكنة المغلقة في الرواية، وفي مقدمتها الديوان والدكان والمطامير مراكز للهيمنة التقليدية ، إذ ارتبطت بالتحكم ب في الموارد وتوجيه العلاقات الاجتماعية وترسيخ التفاوت. وتدير هذه الأمكنة نخبة القرية المتمثلة في شيخ الشريف ،وحاج عبد الباقي وعلي عِكو، مما جعلها بؤراً للنفوذ والرقابة.

1-**الديوان:** يمثل الديوان مركزًا للسلطة في القرية، حيث تُدارالقرارات و وتُنظم العلاقات الاجتماعية. ويرتبط مباشرة بشخصية شيخ القرية الشريف ، ويتضح ذلك في استدعاء ود البُرإلى ديوانه : "عمي ود البُر جدي الشريف قال ليك تعالِّي هسي دي... قاعد في ديوانه... معاه حاج عبد الباقي وعمي علي عِكو" (ص 143). ويكشف هذا المشهد عن تمركز النفوذ في مكان واحد يجمع أقطاب السلطة المحلية، فيتحول الديوان من حيز مادي إلى فضاء اجتماعي لإنتاج الهيمنة وإعادة إنتاج التراتبية، بما يتقاطع مع مفهوم لوفيفر في إنتاج الفضاء.

2-الدكان: يبرز الدكان بوصفه فضاءً مغلقًا للسلطة الاقتصادية والرقابة الاجتماعية، لارتباطه بإدارة نظام "الشيل" والتحكم في احتياجات المزارعين ومواردهم. كما تمتد وظيفته الاجتماعية إلى تداول الأخبار وتوجيه الرأي العام، وترسيخ المكانة الرمزية للنخبة في ارتباطه بشجرة السنط المجاورة له، حيث يشير السرد إلى ذلك عندما اندفع ود البُر غاضباً، يحمّل أم حقين مسؤولية وفاة زوجته، فوصف الراوي ذلك: "وتوارى من بذاءتها الرجال المتجمهرون تحت ظل شجرة السنط المنتصبة أمام دكان حاج عبد الباقي" (ص15). وبذلك يتجاوز الدكان وظيفته التجارية ليصبح مركزًا لتداخل القوة الاقتصادية والاجتماعية، قبل ظهور الجمعية التعاونية بوصفها فضاءً بديلًا للتنظيم والتنمية.

3-المطامير: تعد المطامير أبرزالأمكنة المغلقة التي تجسد الهيمنة الاقتصادية داخل القرية، إذ ارتبطت باحتكار الحبوب والتحكم في موارد الغذاء خلال أوقات الندرة. ويكشف السرد عن المفارقة بين وفرة المخزون وحرمان المنتجين، بوصفه "مطامير تحوي في جوفها مئات الأرادب من الذرة" (ص83)،في حين "لا يجدون ما يسدون به رمقهم" (ص83). ومن ثم تصبح السيطرة على المطامير سيطرة على المكان والزمن الزراعيين وموارد الإنتاج والأمن الغذائي، بما يحولها إلى أداة لإعادة إنتاج التبعية الاقتصادية. ويتضح ارتباط هذا الفضاء بالسلطة أيضًا في إقصاء المعارضين، كما حدث مع عجبين بعد اعتراضه على سلوك شيخ الشريف وسؤاله عن الزكاة: "إت زكاة العيش دي بتودوها وين يا عمنا؟ باكر دي إت متأكد منها؟" (ص85) فكان جزاؤه الطرد والإهانة، كما

امتدت السيطرة إلى الأراضي العامة، التي كانت فضاءً جماعيًا لأهل القرية،(تُقام فيها صلاة العيدين والأعراس)، ووصفها السرد بأنها "حمى ملك للجميع وليس لأحد" (ص. 86). وبذلك تكشف المطامير عن ارتباط التحكم في الموارد بممارسة السلطة وإنتاج التبعية، بينما تشير التشققات التي أصابتها إلى بداية تراجع هذا النمط من الهيمنة، بما ينسجم مع مفهوم التفاوت المكاني عند هارفي، وتصور لوفيفر للفضاء بوصفه نتاجًا لعلاقات القوة. وتدعم الجزارة والزريبة هذه البنية المكانية للهيمنة؛ فالجزارة المرتبطة بعلي عِكو تعكس القوة المادية والاقتصادية، بينما تحيل الزريبة إلى الانغلاق والجمود، بما يكتمل معه نسق الأمكنة المرتبطة بالسلطة التقليدية.

ثانيا :الأمكنة المفتوحة :

تكشف الأمكنة المفتوحة في الرواية عن مسارات التحول التنموي ،إذ انتقلت القرية تدريجيًا من فضاءات الهيمنة والاحتكار إلى فضاءات المشاركة والعمل الجماعي، وارتبط هذا التحول بإعادة تنظيم الموارد وتوسيع فرص العمل والمشاركة، بما يعكس تغيرًا في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية داخل المجال الريفي.

1-الكبري والطريق : يمثل الكوبري والطريق فضاءين مفتوحين شكلا نقطة الإنطلاق للتحول التنموي في "أم سعد ".إذ أسهما في كسر العزلة الجغرافية وفتح آفاق اقتصادية خارج منظومة "الشيل" . و شجع ود البُر شباب القرية على العمل في مشروع الكوبري ، موضحاً أن العمال "يتقاضون أجراً مجزياً نظير ساعات عمل محدودة" (ص58)، وأن العمل "لا يتم باليومية ولابالضحوة" بل وفق نظام ورديات منتظمة "لا تزيد ساعات العمل فيها عن ست ساعات" (ص59) مع توفير وسائل الترحيل والخدمات. انعكس ذلك في تحسن الدخل، إذ يقول ود البُر: "وكَرْوَة الضَّحَوَة في الكبري قدر ثلاثة كَرْوَات في البلدات" (ص111)، كما بلغ عدد العاملين "48 عاملاً" بما أسهم مباشرة في "تحسين الظروف الاقتصادية لأسرهم" (ص197). ولم يقتصر أثر الطريق على تسهيل الحركة، بل وسّع المجال الاقتصادي والاجتماعي للقرية، وأتاح اتصالها بالمناطق المجاورة. وأصبح رمزاً للتحرر من حدود القرية المغلقة ،ويتجلى ذلك في ادرك الأهالي أن" هذا الفضاء ليس حكراً على أحد" (ص123) وفي وصف الراوي لمفترق الطريق وامتداده "الذي ينتهي بهم عند الخياري، ماراً ببلدات وشجيرات لعوت وأشجار حراز وطلح وسنط متفرقة في السهل المنبسط "(ص123)،و يعبر ود البُر عن هذا الانفتاح بقوله: "أنا بقول أخير نتقدم بي كرعينّا ساي... إن جات عربية فوق الشارع بنأشر لها"(ص123). وتكشف هذه الشواهد انتقال المكان من فضاء تحده علاقات السلطة التقليدية إلى فضاء للحركة والتواصل وتوسيع فرص العمل، بما أسهم في إعادة تنظيم المجال الريفي وربط القرية بشبكات اقتصادية أوسع.

2-**الزاوية** : شكّلت زاوية مولانا الحمودي فضاءً مفتوحاً للوساطة والدعم المجتمعي ، وأتاحت مجالاً للحوار وتبادل الأخبار، وربط الأهالي بفرص العمل الجديدة .فعندما أعلن حسن للمصلين أن أبناء القرية "وجدوا عملاً بكبري الصينيين " (ص109)، بدأ تداول فرص العمل داخل هذا الفضاء.ومع تطور الحراك الاجتماعي، تجاوزت الزاوية وظيفتها الدينية لتصبح فضاءً للعمل الجماعي ،حيث اقترح مولانا الحمودي اتخاذها مقراً لاجتماعات لجنة تسيير الجمعية التعاونية، مؤكداً أن "المسجد هو مجلس أي مجتمع مسلم" (ص159). كما دعم المشروع عملياً بتخصيص دكانه للجمعية متنازلاً عن "أجر عام كامل" (ص159) ، وتكشف استجابة الأهالي لمحاولة شيخ الشريف فرض وصايته على الزاوية، وقولُه لاحقًا: "لا تقفل الزاوية، خلها مفتوحة... خلى الحمودي يسو فوقها البعرفو" (ص195). عن استقلال هذا الفضاء عن مراكز النفوذ التقليدية. وبذلك تحولت الزاوية إلى فضاء مجتمعي للمشاركة والوساطة ودعم مسارات التنمية.

3- **الجمعية التعاونية** : تمثل الجمعية نقطة التحول الأبرز في التنظيم المكاني لقرية "أم سعد"، إذ نقلت القرية من الهيمنة الفردية إلى الإدارة الجماعية، واستكملت التحولات التي بدأها مشروع الكوبري. ويعبّر الراوي عن هذه اللحظة بقوله: "بدأت رياح التغيير تهب على قرية أم سعد من كل صوب. "(196). وأسهمت الجمعية بالتعاون مع وزارة التعاون في ود مدني في كسر الاحتكار الاقتصادي من خلال توفير السلع بأسعار مخفضة (ص172، 184) ، مما أدى إلى تراجع نفوذ التجار التقليديين ،حتى أُجبر علي عكو على إغلاق جزارته لعدم قدرته على المنافسة (ص209). كما تجاوز دورها النشاط التجاري إلى حماية المزارعين من نظام "الشيل" من خلال شراء الذرة وتسليفها للمحتاجين، بما أعاد تنظيم العلاقة بين المنتج والموارد المالية. وارتبط تأسيس الجمعية بوعي جماعي جديد يقوم على وحدة المصير ،كما يتضح في قول عجبين : "نحن يا جماعة لازم نعمل لينا جمعية تعاونية، لأنها بتلمنا مع بعض في أسرة واحدة، وبكون قرارنا واحد، وهدفنا واحد" (ص157). ويتعزز ذلك في قول مولانا الحمودي "فأهل القرية أبناء رجل واحد، ومصيرهم واحد، وكلمتهم واحدة" (ص258). وتحول دكان التعاون إلى فضاء للمشاركة ، والعمل الجماعي . كما وصف السرد أجواء الافتتاح ب: " توالت الزغاريد تُشقّق فضاء أم سعد، وتنشر جواً من البهجة، وبشَّر الرجال وتباشروا بنجاح جمعيتهم" (ص177). واكتسبت الجمعية شرعية مؤسسية جعلتها بديلًا عن نفوذ الأعيان، إذ أثبتت التحريات أن "دكان التعاون مافي جهة بتقفلو إلا القاضي" (ص184). ومع اتساع نشاطها، نالت الجمعية كأس التميز بين قرى نهر الرهد (ص202، 204)،). وأصبحت مركزاً للتنسيق مع مشروع الفاو (ص194، 213)،وتنظيم عقود الاستثمار الزراعي، وظهر ذلك في تدافع ملاك البلاد أمام دكان التعاون" لتسجيل أسمائهم في كشوفات الراغبين في استئجار بِلَداتهم للشركة" (ص215). بما يعكس انتقال تدبير الموارد من النفوذ الفردي إلى التنظيم المؤسسي الجماعي. ويتأكد هذا التحول في تراجع نفوذ الأعيان وظهر

ذلك في حالة الإحباط التي لازمت حاج عبد الباقي منذ " افتتاح دكان الجمعية التعاونية، وقلت الأرجل تجاه دكانه" (ص208)، ويبلغ التحول ذروته حين تقف عربة الشرطة أمام دكانه للقبض على الشيخ الشريف (ص225–226)، في مشهد يجسد انحسار السلطة التقليدية وصعود السلطة المؤسسية والقانونية. ويكتمل التحول باستعادة المجال العام، حين يؤكد الأهالي: "حرم الحلة دي حق الناس دي كلها، ما حق شيخ الشريف ولا حق ولدو" (ص287)، ثم يتخذ عثمان ود تاتاي– شيخ القرية الجديد أول قرار له بأن يكون حرم القرية خالياً من أي حيازات فردية (ص294). ومع انتصاب "صومعتان بيضاوان في مدخل القرية تمنحانها ...مهابة وشموخ" (ص299). تتحول الجمعية من مؤسسة اقتصادية إلى أداة لإعادة تنظيم المجال الريفي على أساس المشاركة والعدالة وتقليص التبعية الاقتصادية.

4–الأرض وتنظيم الموارد : ارتبط التحول التنموي في الرواية بإعادة تنظيم العلاقة بالأرض ، ونقلها من مجال لإعادة إنتاج التبعية الى فضاء للعمل الجماعي .ويتجلى ذلك في دعوة ود البُر الى تجاوز أنماط الزراعة التقليدية نحو بدائل أكثر عدالة بقوله : "ياأخوانا نحن جمعناكن عشان نسمع رأيكن... فدحن نحن نأجر بِلداتنا السنة بي السنة" (ص211). ويعزز ذلك إقتراح عثمان ود تاتاي: " أنا بشوف لو لقينالنا إيجار للبِلدات دي كلها لي زول واحد أنا بقول بكون أخيرلنا" (ص211–212). وأثمر هذا التنظيم الجماعي استغلالاً أكثر كفاءة للموارد، وشراكات إنتاجية انعكس أثرها على مستوى المعيشة، إذ تصف الرواية ذلك بأنه "ميلاد حياة جديدة دبت في أوصال القرية" (ص238)، ثم تشير إلى : "سُددت الديون، وجُدد طلاء بعض البيوت من الداخل وأثاثها، وشُريت الملابس.." (ص239). كما صاحب هذا التحول تغير في الوعي بالمكان، فلم تعد الأرض ملكاً لفئة بعينها، بل مورداً مرتبطاً بالمصلحة العامة، وهو ما يعبر عنه الأهالي: "يا شيخ المكان ده حَرَم الحِلّة، والحَرَم هُول الجميع، كل أهل الحِلّة عندهن فوقو حق" (ص242)، ويؤكد ود البُر: "الحِلّة حلتنا كلنا، والواطة واطاتنا كلنا" (ص239).

وفي المقابل، يكشف الصراع حول الأرض عن مقاومة السلطة التقليدية لهذا التحول، كما يتضح في تحدي شيخ الشريف لجرارات الشركة مستندًا إلى "لكروكي" قائلاً" ما في مُحرات يرفعلو ترس ولّا يرميلو تراب فوق واطات الشريفاب"(ص216). ويمتد التحول إلى إنشاء الصوامع الجماعية،التي أصبحت أداة لتعزيز الأمن الغذائي وتقليص التبعية . وهو ما نظر إليه أصحاب النفوذ بوصفه تهديدًا لمكانتهم ،ويبرز ذلك في وصف الراوي موقف حاج عبد الباقي بأنه : "يرى في وجودهما تحدياً صريحاً لأسلوب تخزين لم يألفه، يهدد مكانته الاجتماعية، ويمكن المزارعين الفقراء" (ص239). وهكذا يتجاوز الصراع حول الأرض مسألة الملكية المباشرة، ليكشف صراعًا على تنظيم الموارد وحق إدارتها داخل المجال الريفي ، إذ تنتقل الأرض من مورد يخضع للنفوذ الفردي إلى عنصر في تنظيم جماعي يرتبط بالإنتاج والأمن الغذائي وتحسين شروط المعيشة.

تكشف الأمكنة المفتوحة مجتمعة عن انتقال تدريجي من تنظيم يقوم على الاحتكار الفردي إلى تنظيم أكثر اتساعًا للمشاركة وإدارة الموارد، إذ أسهم الكوبري والطريق في فك العزلة، والزاوية في دعم العمل الجماعي، والجمعية التعاونية في نقل السلطة الاقتصادية إلى المؤسسة، بينما أعادت الأرض والصوامع تعريف العلاقة بالموارد. وبذلك غدا الانفتاح المكاني في الرواية مرتبطًا بإعادة تنظيم المجال الريفي ومسارات التحول التنموي.

ثالثا: البعد الرمزي للمكان :

لا يقتصر حضور المكان في رواية "صقر الحريدان" على أبعاده الوظيفية، بل يكتسب دلالات رمزية تعكس التحولات الاجتماعية والتنموية. ويتجسد ذلك في ثنائية السنطة والحرازة بوصفهما رمزين لتقابل السلطة التقليدية والتحول المجتمعي، بينما يبرز جبل الحريدان علامةً مكانية تتجاوزوظيفتها الجغرافية لتجسد الثبات والارتباط بالهوية. ومن ثم، يعكس التفاعل بين هذه الأمكنة انتقال المجال الريفي من الهيمنة الفردية إلى المشاركة والتنمية.

1-شجرة السنطة : ارتبطت السنطة في الرواية بالسلطة التقليدية ومحدودية المشاركة، فلم تكن مجرد شجرة للظل، بل فضاءً لتجمع الأعيان وتداول القرار في إطار مغلق ويتضح ذلك في محاولة شيخ الشريف استعادة مكانتها، حين طلب استقبال الضابط الإداري تحت ظلها قائلاً : "وقولَّهِن الضابط الإداري جايينا زيارة، وبندور نسويلو احتفال أحسن من احتفال الجمعية التعاونية السووهو في الحرازة ...ويقعدولنا في ضُل السُّنطة" (ص273) .ويكشف هذا الموقف ارتباط السنطة بشرعية السلطة التقليدية التي أخذت تتراجع مع صعود الجمعية التعاونية، فتحولت من مركز للنفوذ إلى رمز لأفول هذا النمط من السلطة.

2-شجرة الحرازة : تمثل الحرازة الرمز المكاني الأبرز للتحول الاجتماعي والتنموي في الرواية. وقد وظّف السرد طبيعتها المقاومة للظروف القاسية بوصفها دلالة على التجدد، إذ يصفها بأنها "تقاوم الطبيعة بجرأة واثقة من نهجها المتفرد" (ص196). كما وظّف خصائصها البيولوجية، المتمثلة في سقوط أوراقها خريفًا واستعادة اخضرارها صيفًا، لتجسيد قدرة القرية على استعادة حيويتها. ويؤكد ذلك وصفها في سياق التحول التنموي: "شمخت حرازة أم سعد وأورقت... أصبحت منارةً وعلماً لنماء القرية، ورمز عطاء غير محدود في أشهر فقر وفاقة" (ص196).

ولم تقتصر دلالة الحرازة على بعدها الطبيعي، بل ارتبطت بوظيفة اجتماعية وسياسية، فتحولت إلى فضاء عام لإدارة شؤون القرية في مقابل السنطة. ويتجلى ذلك في استعداد الأهالي لاستقبال الضابط الإداري تحت ظلها: "نضفوا فوق الحرازة وشالوا بُروش وفرشات الزاوية وضبحوا الكرامة" (ص273)، كما احتضنت نقاشات إدارة الموارد الزراعية (ص211-212).وتبلغ هذه الدلالة

ذروتها مع التحول السياسي، حين عزل الأهالي شيخ الشريف قائلين: "متام انتو قلتوا كلمتكم، وبي تصويتكم ده إنتو عزلتوا شيخكم شيخ الشريف" (ص287)، ورفعوا لافتة "قرية الثورة" (ص287). وبذلك غدت الحرازة معادلاً مكانيًا لذاكرة القرية وتحولاتها، وهو ما يلخصه الراوي بقوله إنها شهدت "اجتماعات، وأفكار، وخطط، واحتفالات، وعزل وتنصيب، شهدت علو كعب وهبوط آخر" (ص298). وفي هذا السياق، يتخذ التباين بين الحرازة والسنطة بعدًا رمزيًا يعكس التحولات الاجتماعية. فالسنطة، بخضرتها الموسمية، ارتبطت باستمرار السلطة التقليدية، بينما جسدت الحرازة، باستعادتها الاخضرار في موسم الجفاف، إرادة التجدد والانبعاث .ويتعزز هذا التقابل بالموروث الشعبي في المثل السوداني "حرب الحراز للمطر"، الذي يحيل إلى قدرة الحرازة على مقاومة الظروف القاسية. ويوظف السرد هذا الموروث ليمنح الحرازة دلالة تتجاوز طبيعتها، فكما تقاوم الحرازة المطر، تصبح رمزًا لمقاومة البنية التقليدية وإفساح المجال أمام واقع جديد. ويتجسد ذلك في تحول الحرازة إلى مسرح للتحول السياسي والاجتماعي، إذ تتماهى خضرتها مع "نيابها التي تكشر بها في وجه الخريف" (ص238)، لتغدو في النهاية فضاءً عامًا يجسد المشاركة والانفتاح والتجدد.

3-جبل الحريدان : يمثل جبل الحريدان العلامة المكانية الأكثر اتساعاً ورمزية، فهو "البعيد عنها القريب منها" (ص24)، معلم يكسر رتابة السهل المنبسط ويفرض حضوره في المشهد والوعي المكاني للسكان. وتتجاوز دلالته وظيفته الطبوغرافية ليصبح رمزًا للثبات والارتباط بالمكان، إذ يصفه السرد بأنه "ذرع نفسه في مكان ليس من طينته" (ص123)، وهي صورة تعكس قدرة الإنسان على التجذر. هذا الجبل الذي يزخر بـ "مشهد متخم بالجمال" من حشائش وطيور مختلفة (ص54)، ارتبط في وعي الشباب بالطموح والامل والتحليق، حيث وصفهم الراوي بأنهم "عازمون على التحليق" و"يرتقبون بزوغ فجر جديد" (ص123). وبذلك أصبح الجبل رمزًا لاستمرار الهوية المكانية بالتوازي مع التحولات التي شهدتها القرية.

وخلاصة ذلك، تكشف السنطة والحرازة وجبل الحريدان أن المكان في الرواية يؤدي وظيفة رمزية تتجاوز الوصف، إذ يجسد صراع الأنساق بين الهيمنة والتغيير، ويعكس العلاقة بين التحول التنموي والهوية المكانية، بما يتسق مع مفهوم "الإحساس بالمكان"عند يي فو توان، الذي يربط دلالة المكان بالخبرة الإنسانية والهوية الجماعية.

5-النتائج ومناقشتها:

أولاً: النتائج:

1-أظهر التحليل أن المكان في رواية "صقر الحريدان" يمثل بنية سردية فاعلة في تشكيل العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، ولا يقتصر على كونه إطارًا للأحداث ،إذ عكس توزيع الأمكنة تفاوتًا في النفوذ بين فضاءات الهيمنة التقليدية وفضاءات التحول والتنمية.

2-بينت النتائج أن التحول التنموي في الرواية ارتبط بإعادة تنظيم المجال الريفي وعلاقاته أكثر من ارتباطه بالنمو الاقتصادي وحده ،حيث أسهم الانتقال إلى فضاءات المشاركة والعمل الجماعي في إعادة تشكيل البنية الاجتماعية للقرية.

3-أوضحت النتائج أن التحول المكاني ، من خلال البنية التحتية المتمثلة في الكوبري والطريق، والمؤسسات المتمثلة في الجمعية التعاونية، أسهم في الحد من العزلة المكانية وتوسيع إمكانات الحركة والوصول إلى الموارد والخدمات.

4- أظهر التحليل أن التحول التنموي في السرد ارتبط بإعادة تشكيل علاقة السكان بالمكان، بما عزز حضور "الإحساس بالمكان "والارتباط بالأرض والقرية بوصفهما جزءًا من الهوية الجماعية.

5- كشفت النتائج أن بعض الرموز المكانية، ولا سيما شجرة الحرازة وجبل الحريدان، تحمل دلالات تتصل بالانتماء والذاكرة والهوية المحلية، وتدعم المعنى الرمزي للتحولات التي يشهدها المجال الريفي.

6- خلصت الدراسة إلى أن القراءة الجغرافية للمكان السردي تتيح التعامل مع الرواية بوصفها مصدرًا نوعيًا للمعرفة الجغرافية ،يمكن الإفادة منه في فهم التنظيم المجالي والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بالمكان والتحول التنموي.

ثانيا : مناقشة النتائج :

تكشف نتائج الدراسة أن المكان السردي في رواية "صقر الحريدان "يتحول إلى بنية فاعلة في تشكيل العلاقات الاجتماعية، ويظهر ذلك بوضوح من خلال ثنائية المغلق/المفتوح؛ إذ يعكس توزيع الأمكنة اختلافًا في وظائفها ومواقعها داخل شبكة النفوذ والسلطة. ويتوافق ذلك مع تصور لوفيفر للفضاء بوصفه نتاجًا اجتماعيًا يتشكل من خلال الممارسات والعلاقات والقوى المهيمنة، بحيث لا

يكون المكان مجرد حيز محايد، وإنما جزءًا من عملية تنظيم المجتمع للمجال (Lefebvre,1991).

كما يتصل هذا التصور بمنظور هارفي الذي يربط الشكل المكاني بالعمليات الاجتماعية، بما يسمح بقراءة التفاوت في الوصول إلى الموارد والفرص داخل المجال.

(Harvey 1973)

وفي هذا السياق، لم تظهر التنمية في الرواية بوصفها زيادة في الإنتاج فقط، وإنما بوصفها إعادة تنظيم للمجال الريفي وتغييرًا في أنماط المشاركة وإدارة الموارد .وتبرز الجمعية التعاونية بوصفها فضاءً مؤسسيًا بديلًا أسهم في نقل إدارة بعض شؤون الأرض والموارد والتفاوض بشأنها من نطاق النفوذ الفردي إلى إطار جماعي منظم .ويتفق ذلك مع تصور تشامبرز للتنمية الريفية بوصفها تمكينًا للفئات الريفية الفقيرة من الحصول لأنفسهم ولأبنائهم على مزيد مما يريدون ويحتاجون (Chambers, 1983, p. 147)، كما ينسجم مع الرؤية الجغرافية للتنمية التي تربطها بتنظيم المجال والمشاركة والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية.

كما يكشف التباين بين الفضاءات المغلقة، المرتبطة بمراكز النفوذ التقليدية، والفضاءات المفتوحة، المرتبطة بالحركة والمشاركة والتحول، عن انقسامات اجتماعية ومكانية في توزيع النفوذ والموارد داخل القرية. فلم يكن الصراع قائمًا بين الأمكنة في ذاتها، وإنما بين الوظائف الاجتماعية التي تؤديها والجهات التي تسعى إلى التأثير في تنظيم المجال والتحكم في موارده واتخاذ القرار بشأنه. ويُقرأ هذا التداخل بين التنظيم الاجتماعي والتنظيم المكاني في ضوء منظور سوجا، الذي ينظر إلى العلاقة بين المجتمع والمكان بوصفها علاقة جدلية تتشكل من خلالها علاقات القوة

(Soja, 1989)

أظهرت النتائج أن التحول التنموي لم يكن على حساب الهوية المكانية، بل أسهم في إعادة إنتاجها وبرز ذلك في تماهي ود البُر الوجودي مع قرية "أم سعد" حين يقول: "عندي فيها كُلّي، روحي، دمي، أنا أم سعد... تعرفني كما تعرف تربتها جذور حرازتها... أعرف رهدها... وتعرفني كما تعرف جبل الحريدان، البعيد عنها القريب منها... وأنا أم سعد، ميزانها حين اختلت الموازين" (ص126). ويكشف هذا الخطاب أن المكان يتجاوز وظيفته المادية ليصبح جزءًا من الهوية والذاكرة والانتماء. وهو ما يتوافق مع تصور توان للمكان بوصفه معنى يتشكل من خلال الخبرة

الإنسانية والارتباط به (Tuan, 1977). كما تؤدي شجرة الحرازة وجبل الحريدان وظيفة رمزية تتجاوز وجودهما الفيزيائي، فتتصل بذاكرة المجتمع وصورته عن ذاته ومجاله.

ومن منظور النقد الجغرافي، تقدم الرواية فضاءً متخيلاً يستند إلى مرجعية جغرافية واجتماعية تستحضر بعض خصائص الريف السوداني خلال سبعينيات القرن العشرين، دون أن يكون نسخة مطابقة للواقع. ومن ثم يمكن فهم المجال الروائي، في ضوء ويستفال، بوصفه إعادة تمثيل للمكان وإعادة تشكيل له داخل العالم السردي. وتنسجم هذه النتيجة مع طرح إسماعيل بشأن قابلية الأعمال النثرية الغنية بالحضور الجغرافي للتحليل الجغرافي، كما تدعمها طبيعة الرواية التي تتعدد فيها الأمكنة والعلامات والوظائف المكانية. وعليه، تتمثل الإضافة العلمية للدراسة في توظيف القراءة الجغرافية للرواية السودانية للكشف عن التنظيم المجالي وعلاقات القوة والتفاوت في الموارد والتحولات التنموية داخل العالم الروائي، بما يعزز إمكان الإفادة من الأدب في الدراسات الجغرافية البينية.

6- الخاتمة والتوصيات :

خلصت الدراسة إلى أن المكان في رواية "صقر الحريدان" ليس إطاراً ثابتًا للأحداث، بل بنية سردية وجغرافية فاعلة تسهم في تشكيل العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وتنظيم المجال الريفي. وأظهر التحليل أن التحول التنموي في الرواية يرتبط بإعادة تنظيم المجال وتغيير بعض أنماط إدارة الموارد والمشاركة، وليس بالنمو الاقتصادي المجرد. كما بينت الدراسة أن توزيع الأمكنة يعكس تفاوتًا في النفوذ والموارد،إذ تمثل بعض الفضاءات التقليدية مواقع للهيمنة، في حين تظهر الجمعية التعاونية والبنية التحتية فضاءات للحركة والمشاركة وإعادة التنظيم. وأظهرت الرواية في الوقت نفسه أن التحول المكاني لا ينفصل عن الهوية والذاكرة، بل يتفاعل مع "الإحساس بالمكان" وعلاقة السكان بالأرض والقرية. وتؤكد الدراسة أن الرواية، لما تتضمنه من معطيات مكانية وعلاقات اجتماعية ووظائف سردية للمكان، يمكن أن تمثل مصدرًا نوعيًا للمعرفة الجغرافية، يتيح قراءة التنظيم المجالي والتفاوت والتحولات المرتبطة بالتنمية في المجتمع الريفي.

التوصيات :

بناءً على ما توصلت إليه الدراسة، نوصي بالآتي:

1- تعزيز الدراسات البينية بين الجغرافيا والأدب من خلال توظيف القراءة الجغرافية للنصوص الأدبية بوصفها مصادر نوعية تساعد على فهم الأبعاد الاجتماعية والثقافية للمكان.

2- تبني إستراتيجيات تنموية محلية بصياغة خطط تنموية تنطلق من "الإحساس بالمكان" وخصوصية الهوية الثقافية، بما يلامس الوجدان المحلي ويعزز الارتباط بالأرض لضمان استدامة المشاريع.

3- إنشاء أطالس سردية وقواعد بيانات مكانية للرواية السودانية، تتضمن الأمكنة الواردة في الروايات وتوزيعها الجغرافي ووظائفها وتحولاتها، بما يدعم الدراسات الجغرافية المقارنة.

4- تشجيع الدراسات المقارنة بين الروايات الريفية السودانية ونظيراتها العربية للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف في تمثيل المكان والتحولات الاجتماعية والتنموية.

5- تطوير وتوظيف النصوص الأدبية في التعليم الجامعي الجغرافي بوصفها مادة مساندة لفهم التجارب المكانية والرمزية والثقافية التي قد لا تظهر بوضوح في البيانات الكمية.

6- مراعاة الأبعاد الاجتماعية والثقافية والرمزية للمكان إلى جانب الأبعاد المادية والاقتصادية في دراسات التنمية الريفية، بما يعزز فهم العلاقة بين السكان وأماكنهم.

قائمة المراجع العربية :

ابن منظور، محمد بن مكرم. (2003). *لسان العرب* (ط. 1). دار صادر.

إبراهيم، حلو، وآخرون. (2024). الاقتصاد السياسي للتنمية الريفية في السودان: دراسة حالة ولاية النيل الأبيض. *مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت*، 52(3)، 209–239.

أبو المجد، هدى حلمي. (2024). البعد المكاني وتنوعه في رواية "شقة الحرية" لغازي القصيبي. *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية*، 40(1)، 2547–2628.

أحمد، علي عبد الرحمن سالم، وعهود أحمد عبد القادر عبد الرحمن، وعز الدين محمد فضل الله عبد الله، وصلاح أحمد منيل محمد. (2025). دور الزراعة التقليدية في تحقيق التنمية الريفية في ولاية شمال كردفان: دراسة حالة أرياف محلية شيكان. *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية*، 6(9)، 71–88.

إسماعيل، محمد جهاد. (2014). *التحليل الجغرافي للأدب*. دار ليليت للنشر والتوزيع.

باشلار، غاستون. (1984). *جماليات المكان* (ترجمة غالب هلسا). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

بحراوي، حسن. (1990). *بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية*. المركز الثقافي العربي.

بدوي، إسراء. (2023). *إشكالية التجلي في المكان الآخر في رواية "العابرون" للكاتب محمد إبراهيم طه* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. كلية الآداب، جامعة عين شمس.

بكاكرية، يوسف، وبوغنوط، روفيا. (2024). الخصوصية الثقافية في رواية "الجنقو مسامير الأرض" للكاتب عبد العزيز بركة ساكن. *مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية*، 7(3)، 69–82.

بن قدودة، ذهبية. (2022). *التشكيل المكاني في رواية "جيم" لسارة النمس* [مذكرة ماجستير غير منشورة]. كلية الآداب واللغات، جامعة محمد البشير الإبراهيمي.

جاد الكريم، أحمد محمود أحمد. (2022). التحليل الوظيفي للمكان في روايات محمد ناجي. *مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج*، 3(65)، 277–287.

الجودي، لطفي فكري محمد. (2011). تجليات ذاكرة المكان في السرد النوبي المعاصر: قراءة في رواية "الشمندورة" لمحمد خليل قاسم نموذجًا. *حولية كلية الآداب بجرجا*، (15)، 1453–1656. https://doi.org/10.21608/bfag.2011.27553

الجيباني، موسى. (2026). تحديد المكان وأهميته في "مائة قصة وقصة"لأمين بورواق دراسة تحليلية. *مجلة أكاديمية الجبل للعلوم الاجتماعية والإنسانية*، 4(2). https://doi.org/10.58309/k3pqhk05

الحفناوي، أماني حافظ. (2021). هوية المكان في روايتي «عمارة يعقوبيان» لعلاء الأسواني و"لا سكالا» لنور عبد المجيد: دراسة مقارنة. *مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية*، 29(29)، 331–370. https://doi.org/10.21608/jwadi.2021.146830

حفني، مها كمال. (2023). برنامج مقترح قائم على روايات الخيال العلمي لجول فيرن لتنمية مهارات التفكير والتحليل الجغرافي للنصوص الأدبية للطلاب المعلمين شعبة الجغرافيا. *المجلة التربوية لكلية التربية بسوهاج*، (109)، 675–734. https://doi.org/10.12816/EDUSOHAG.2023

الراشدي، أحمد. (2021). بنية الهامش والانسداد الاجتماعي في رواية "الغرق: حكايات القهر والونس" لحمور زيادة. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس*، 8(2)، 143–165.

الزبير، إبراهيم. (2025). الإطار النظري للتنمية المكانية وآليات التطبيق في الدراسات الجغرافية. *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية*، 6(11)، 517–533.

الزين، محمد موسى البلولة. (2024). صورة القرية من المحلية إلى العالمية في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح: دراسة أدبية نقدية. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 51(1)، 540–552. https://doi.org/10.35516/hum.v51i1.6923

صياداني، علي، وفيروزآبادي، رسول. (2013). قراءة ما بعد كولونيالية في رواية "العطر الفرنسي" لأمير تاج السر. *مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها*، (14)، 79–100.

طرش، علي. (2025). جماليات المكان في قصة "دومة ود حامد" للطيب صالح. *حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية*، 19(1)، 103–118.

عبد الباري، توتو فيصل محمد. (2022). تكامل النظري التطبيقي لمشاركة المجتمع ودورها في تحقيق التنمية المحلية المستدامة في السودان: منطقة كيقا تميرو بجبال النوبة أنموذجًا. *مجلة الإناسة وعلوم المجتمع*، 6(1)، 22–39.

عبد العزيز، سحر عبد الحافظ. (2004). *التمويل الزراعي بصيغة السلم* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

عبد الله، أحمد عبد الكريم. (2016). *المشاركة الشعبية وأهميتها في التنمية الريفية المستدامة* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة النيلين.

عبد الله، محمد حسن. (1989). *الريف في الرواية العربية* (سلسلة عالم المعرفة، العدد 143). المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

عبد النبي، عقيل فيصل. (2025). تمثّلات المكان وأبعاده الدلالية في رواية"القربان" لغائب طعمة فرمان: دراسة في البنية السردية. *مجلة جامعة سومر للعلوم الإنسانية*، عدد خاص (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الإنسانية والتربوية والنفسية)، 424–439.

عبيدي، مهدي. (2011). *جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه*. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

عدلان، رويدي. (2024). إستطيقا الشر في رواية "إيبولا 76" لأمير تاج السر. *مجلة المعيار*، 28(1)، 672–684.

عدو، محمد نوح محمود. (2025). تأثير الإنسان وفلسفة فهم المكان: دراسة تحليلية في جغرافية الإنسان. *المجلة العربية للدراسات الجغرافية*، 8(42)، 65–80.

عدوان، عدوان نمر. (2025). المكان الروائي: رواية "يالو" نموذجًا. *Journal of College of Education*، 58(2)، 29–40. https://doi.org/10.31185/eduj.Vol58.Iss2.4278

العوني، هبة حسن مهدي. (2006). *اقتصادية النظم الزراعية بمنطقة خور أبوحبل* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة كردفان.

عمر، حياتي. (2025). *صقر الحريدان: في قرية أم سعد، حيث لا شيء يبدو كما هو*. دار أريثريا للنشر والتوزيع.

عمر، شايبو حسن. (2017). *القصة القصيرة عند إبراهيم إسحاق: دراسة نقدية تطبيقية على مجموعة "ناس كافا" القصصية* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة النيلين.

عوض، محمد خيري. (2005). *دور التعاونيات الزراعية في التنمية الريفية* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة كردفان.

عيسى، إسحاق أحمد محمد. (2022). دور المنظمات التطوعية في التنمية في السودان. *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية*، 3(12)، 1–15. https://doi.org/10.53796/hnsj31210

فريحة، بخيت يوسف. (2014). *المؤثرات الطبيعية والبشرية في التنمية الريفية في السودان: دراسة حالة محلية الدلنج ولاية جنوب كردفان* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة النيلين.

قاسم، سيزا. (2004). *بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ*. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

كرانغ، مايك. (2005). *الجغرافيا الثقافية* (ترجمة سعيد منتاق؛ سلسلة عالم المعرفة، العدد 317). المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الكعبي، حيدر محمد، وآخرون. (2025). المكان الفاعل: توظيف التاريخي والمتخيل في تشكيل دلالات رواية "طريق الحرير". *سياقات اللغة والدراسات البينية*، 10(4)، 1–19.

لحمداني، حميد. (1991). *بنية النص السردي: من منظور النقد الأدبي* (ط. 1). المركز الثقافي العربي.

لوتمان، يوري. (1988). مشكلة المكان الفني. في *جماليات المكان* (ترجمة سيزا قاسم). دار قرطبة.

مبارك، أنفال محبوب جمعة. (2025). الاغتراب والتمرد في روايات الطيب صالح: "موسم الهجرة إلى الشمال" نموذجًا. *حولية كلية اللغة العربية بجرجا*، 29(2)، 1253–1295. https://doi.org/10.21608/bfag.2025.361568.1614

محمد، صلاح الدين بابكر. (2021). التنظيمات الشعبية القاعدية في الحكم المحلي ودورها في ترقية الخدمات وتحقيق التنمية المحلية. *مجلة دراسات الإدارة العامة والحكم الفدرالي*، 3(2)، 1–14.

محمد، عيد خليفة علي. (2025). تجليات المكان في رواية "اللوذعي" للدكتور عبد الرحيم الكردي. *المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية اللغة العربية بجرجا*، (2)، 1303–1337.

مطر، صالح موسى أبكر. (2026). المسؤولية المجتمعية للشركات كمدخل لدعم التنمية الريفية في السودان: دراسة تحليلية تطبيقية. *المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، 20(8)، 833–858. https://doi.org/10.21608/ajahs.2026.480052

نواف، ميسلون نوري. (2022). المكان في روايات نوزت شمدين. *مجلة الآداب، جامعة عين شمس*، 2(142)، 21–30.

النور، ناصر السيد. (2011). التهميش في الأدب: رؤية منصور الصويم الروائية وتفكيك الأطراف. *أوراق مؤتمر الرواية العربية، جائزة الطيب صالح*، 45–62.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Bakhtin, M. M. (1981). *The dialogic imagination: Four essays* (C. Emerson & M. Holquist, Trans.). Austin: University of Texas Press.

Chambers, R. (1983). *Rural development: Putting the last first*. London: Longman Scientific and Technical.

Daniels, S., & Rycroft, S. (1993). Mapping the modern city: Alan Sillitoe's Nottingham novels. *Transactions of the Institute of British Geographers, 18*(4), 460–480. https://doi.org/10.2307/622561

Harvey, D. (1973). *Social justice and the city*. London: Edward Arnold.

Hensher, P. (2013, May 17). Philip Hensher: The importance of place in fiction. *The Guardian*. https://www.theguardian.com/books/2013/may/17/philip-hensher-importance-place-fiction

Lefebvre, H. (1991). *The production of space* (D. Nicholson-Smith, Trans.). Oxford: Blackwell.

Mabogunje, A. L. (1981). Geography and the dilemma of rural development in Africa. *Geografiska Annaler: Series B, Human Geography, 63*(2), 73–86.

Soja, E. W. (1989). *Postmodern geographies: The reassertion of space in critical social theory*. London: Verso.

Tuan, Y.-F. (1977). *Space and place: The perspective of experience*. Minneapolis: University of Minnesota Press.

Westphal, B. (2011). *Geocriticism: Real and fictional spaces* (R. T. Tally Jr., Trans.). New York: Palgrave Macmillan. https://doi.org/10.1057/9780230119161

Stardom University

Stardom Scientific Journal of Humanities and Social Studies

- Stardom Scientific Journal of Humanities and Social Studies -
Issued quarterly by Stardom University

3rd issue- 4th Volume 2026

ISSN 2980-3772